

دراسة تحليلية لأساليب التنشئة الأسرية ودورها في تنمية قيم ثقافة ترشيد الاستهلاك للطفل

An analytical study about family-rearing methods and its rol in developing of values of fhe culture of rational consumption of childeu.

جمعية بوكبشة*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

d.boukabcha@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2021../.11./04. تاريخ القبول: 2022../.04./26

الملخص:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية ولتشكيل شخصية الفرد، ولأبوين دور هام في تنمية القيم لدى الأبناء، وتنعكس أساليب التنشئة الأسرية سلبا أو إيجابا لاكتساب الأبناء لبعض السلوكيات خاصة في مرحلة الطفولة، فأساليب التنشئة السليمة لها دور في تشكيل منظومة القيم لدى الطفل في المراحل الأولى من عمره وخاصة قيم الثقافة الاستهلاكية من الإرشاد الاستهلاكي، فجاءت هذه الدراسة لتوضيح دور الأسرة في ترشيد الاستهلاك للطفل حسب نمطها وتركيبتها وحجمها ومستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وأسباب أخرى متعددة من وسائل الإعلام وغيرها التي تتدخل في اكتساب الطفل للقيم الاجتماعية بصفة عامة والاستهلاكية بصفة خاصة، وللأسرة دور بتمحيص وغرلة هذه القيم، فأبينا توضيح دور التنشئة الأسرية في غرس قيم الثقافة الاستهلاكية للأطفال، وترشيدهم استهلاكيا بطرق سليمة تعتمد على مبادئ دينية.

كلمات مفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الثقافة الاستهلاكية، ترشيد المستهلك، التنمية، القيم.

Abstract:

The family is the first institution of the process of socialization and the formation of the personality of the individual, and parents have an important role in the development of values Especially in childhood., and the methods of family upbringing are reflected negatively or positively to acquire children for certain behaviors, especially in childhood. The methods of proper upbringing have a role in shaping the value system of the child in the early stages of life, especially the values of the consumer culture through daily practice, or so-called consumer guidance. Many other reasons from the media and others interfere in the child's acquisition of social values in general and consumerism in particular, but the intervention of the family by scrutinizing and sifting these values is very important, so we show in this study the role of family upbringing in instilling the values of the consumer culture of children, and rationalizing them in proper ways based on religious principles

Key words: Socialization., Consumer Culture., Consumer Rationalization., Development., value.

1. مقدمة:

تعتبر الجزائر من الدول المستهلكة نتيجة عدم تحقيق الاكتفاء الذاتي، رغم ما طرأ عليها من تحولات اقتصادية وثقافية واجتماعية وذلك نتيجة العولمة في جميع المجالات، ورغم كل ما أحرزته الجزائر من تقدم في مجال الإنتاج وما سعت إليه المؤسسات العامة والخاصة إلا أنها لازالت تابعة من حيث عملية الاستيراد للمنتجات الخارجية، لكن رغم هذا دخلت الجزائر في إطار المنافسة الاقتصادية والحد من الاستهلاك المفرط وأصبحت تحاول نشر الوعي بالثقافة الاستهلاكية، والمسؤول الأول والأخير عن عملية نشر الوعي والقيم الاستهلاكية هي الأسرة باعتبارها المنشئ الأول للطفل، وعلى هذا أبنينا التطرق إلى الثقافة الاستهلاكية من الناحية التربوية والأخلاقية والدينية في غرس قيم الثقافة الاستهلاكية لدى الأطفال، وطرق ترشيده كمستهلك.

وتعتبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية بأنواعها المسؤول الأول والأخير على نشر الوعي في المجتمع، ولا سيما الأسرة التي لها الدور الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية، خاصة وان الطفل في مراحل نموه الأولى يتعلم من والديه كل السلوكات الايجابية والسلبية، أي مجموعة من القيم التربوية التي تكون له عون في حياته المقبلة كي يكون فردا صالحا في المجتمع، بتدخل مجموعة أخرى من المؤسسات مثل جماعة الرفاق وسائل الإعلام التي تكاد لا تفارق الأطفال، والأسرة لها دور كبير في غرس مجموعة من القيم الاجتماعية، وخاصة منها الاستهلاكية، فالأسرة اليوم تخلت عن مهامها بشكل كبير بحدوث جملة من التغيرات التي طرأت على المجتمع ككل في جميع الميادين وأصبح هناك تناقض في القيم بين الأسرة وما يتلقاه الطفل سواء في الشارع من جماعة الأقران أو وسائل الإعلام وحتى المدرسة في السنوات الأولى، لذا حولنا معرفة الأساليب العديدة التي تتبعها الأسرة اليوم للحد من التبذير والإسراف في الاستهلاك وتعليم الأبناء مجموعة من القيم التي تنمي الثقافة الاستهلاكية لديهم وترشد استهلاكهم، ومنه نطرح السؤال التالي فيما يتمثل دور الأسرة وما هي الطرق التي تنتهجها في غرس قيم الثقافة الاستهلاكية لدى الأطفال؟ وكيف تقوم بترشيد الطفل استهلاكيا؟

وهذه دراسة شاملة لأغلب الموضوعات المتعلقة بالثقافة، وتشرح أهمية التنشئة الأسرية بتنمية القيم الثقافية الاستهلاكية للطفل، وتعالج واقعها في الأسرة، وهي تعد دراسة مرجعية تشير لأغلب ما سبقها من كتابات في المجال.

تتم الدراسة بإضافة نظرة جديدة للمكتبة العربية في الإشارة إلى قضايا هم المجتمع العربي، وهي بذلك تعد مرجعا للعديد من الموضوعات الحيوية في المجتمع.

نتائج هذه الدراسة تقترح وتضع الحلول أمام فئات المجتمع خاصة الفئة صاحبة العلم والتأثير. وتضع كذلك أمام المخطط وصاحب القرار في المجتمع العربي، سواء كان ذلك في الجانب الثقافي، أو التعليمي، أو الإعلامي، أو أي جانب آخر؛ تصورا واضحا لما يمكن أن يكون عليه المجتمع العربي من خلال تبني الحلول المقترحة.

وقد تتبعنا في الدراسة المنهج الوصفي، وذلك لمعرفة واقع ودور الأسرة في غرس قيم الثقافة الاستهلاكية وترشيد الطفل استهلاكيا، وقد استعانت الدراسة بهذا المنهج الذي يتلاءم مع هذا النوع من الدراسات التحليلية، وذلك بتحليل معطيات الواقع من خلال دراسة واستقراء

المنشورات؛ من بحوث ودراسات تناولت موضوع التنشئة الأسرية والقيم الاستهلاكية، والقضايا التي تواجهها هذه القيم في عصر العولمة، كما تم رصد كل ما كتب عن الموضوع من خلال البحث في المكتبات ومواقع الإنترنت ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

وعليه كان اهتمامنا بمثل هذه المواضيع التي تغني الأسرة الجزائرية معرفيا من ناحية الجانب الاقتصادي وإكسابها لبعض القيم الاستهلاكية الصحيحة، والقيام بترشيد استهلاك أبنائها عن طريق أساليب التنشئة الصحيحة وفقا للمنهاج الرباني القران وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

2. تحديد المفاهيم:

1.2. تعريف التنشئة الاجتماعية:

هي عملية مكتسبة مقصودة وموجهة كمحاولة الآباء تدريب أبناءهم على الطقوس الاجتماعية والدينية كالصلاة والصوم والاحتفالات والتقاليد، فهي كلها عملية تلقينية من المجتمع. (صفاء، 2010، ص21)

2.2. مفهوم القيم:

يوجد تعريفات عديدة لمفهوم القيم، وذلك من خلال مجال انتمائها ونوعيتها في حد ذاتها، وعليه نختار اقرب مجال للتخصص فقد حددها التربويون بأنها: (محمد، طارق، 2013، ص11-12)

- مجموعة من الصفات أو السمات، التي حث عليها القران والسنة، والتي تحدد شخصية المسلم وفق منهاج متكامل، وتنظيم سلوكي تعمل على توجيهه.

- عرفها حسن السعائي على أنها، عبارة عن أفكار اعتقادية متعلقة بفائدة كل شيء في المجتمع، ومنافع شخصية للفرد.

- كما تعرف عن علماء أصول التربية، بأنها محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار، والأشخاص، والأشياء، والأعمال، والموضوعات، والمواقف الفردية، والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوءها وعدم الرغبة بها.

- سوسيولوجيا تعني مجموعة من المعايير التي يضعها المجتمع ويلتزم بها أفرادها. (محمد، طارق، 2013، ص15)

ومن هذا رغم اقتصارنا على بعض التعاريف فقط، فيمكن القول أن القيم هي دلالات فكرية توجه الفرد إلى القيام بأفعال معينة أو الإحجام عنها.

3.2. مفهوم الثقافة الاستهلاكية:

مفهوم الثقافة: يعتبر مفهوم الثقافة حاليا من أكثر المفاهيم تعقيدا بسبب كثرة تداوله وتعدد المرجعيات في الفكر الغربي على الخصوص ويمكن حصرها في أربع مرجعيات أساسية وهي: المرجعية العلمية، الفلسفية، والانتروبولوجية، التربوية. (عبد الحق، 2007، ص142)

يعرف تايلور الثقافة على أنها ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والتقاليد والقدرات وعادات أخرى يتعلمها الإنسان كعضو في المجتمع. (محمود، 2006، ص44)

الثقافة هي طريقة الوجود الإنساني بعامه، التي لا معنى لها خارج ما يبدهه البشر وخارج العلاقات التي يقيمونها فيما بينهم، وتحدد بالتالي سلوكهم وردود أفعالهم ونشاطاتهم وأهدافهم. (رضوان، احمد، 2001، ص 28)

4.2. الثقافة الاستهلاكية:

هي كل ما يحمل الفرد من معلومات وعادات وسلوكيات يوظفها في شراء السلع لتحقيق إشباع حاجته. (فراس، فائز، 2016، ص 307)

5.2. ثقافة ترشيد الاستهلاك:

يقصد بثقافة ترشيد الاستهلاك المعرفة المكتسبة من مصادر مختلفة بخصوص حصول كل فرد في المجتمع على احتياجاته المتلى من السلع والخدمات دون زيادة أو نقصان كل وفقا لجنسه وعمره ونوع العمل الذي يؤديه على أن يكون ذلك في حدود الموارد المتاحة. (امال، 2012، ص 186)

6.2. الطفولة: أسلوب حياة الطفل حسب طبيعة كل مجتمع ويندرج في ثقافة الطفل الوسائل الخاصة بتربية الطفل. (لطيفة، 2011، ص 6 > [atefah.net > artic10](http://atefah.net/artic10) ثقافة الطفل)

7.2. تعرف التنمية: عملية شاملة مستمرة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية تهدف إلى تحقيق تقدم مستمر في حياة الأفراد ورفاهيتهم، وذلك من خلال مساهمة جميع أفراد المجتمع. (عبد الله، 2001، ص 116)

ويعرفها روجرز بأنها: عملية تغيير مقصود نحو النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي تحتاجه الدولة.

وهي محصلة الجهود العلمية المستخدمة لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية في مختلف المستويات لتعبئة الموارد الموجودة، والتي يمكن إيجادها لمواجهة الحاجات الضرورية وفقا لخطة مرسومة في ضوء السياسة العامة للمجتمع. (حمد، 2000، ص 32)

والتنمية هي رفع مستوى الحياة الاجتماعية من حيث الصحة والتعليم والمستوى المعيشي، إذاً التنمية الاجتماعية هي هدف وأسلوب لرفع من مستوى الحياة المعيشية.

3. التربية على القيم :

إن عوامة التربية أو التربية المعلومة هي تربية من اجل عقل جديد، وهذا ما يعادل القول بتربية من اجل ثقافة جديدة، ونقصد بذلك تحرير الإنسان وتغيير طرق عيشه في التعليم والتكوين، وحتى الترفيه والعمل والإبداع، والى فتح آفاق جديدة واعدة لإغناء الحريات الفردية وترسيخ دور المواطن المشارك الفاعل المتفتح الشخصية. (مصطفى، 2002، ص 44-45) وهذا يتطلب ثورة تربوية في البيت والمدرسة، في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

انه لمن الاستهتار أن نقصي المجال الاقتصادي من العمل التربوي الذي يقتضي بالضرورة إعداد وتربية وتخطيطا، حتى يكون من العوامل المساعدة على التغيير الاجتماعي وتحقيق التنمية الشاملة، إذ أصبح الاقتصاد في ظروفنا الراهنة ركيزة قوة الدولة، ولا يكون منظما إلا إذا خضع إلى ثقافة توجهه وتمنحه شروط الانطلاق عبر تربية موجهة. (حامد، 2014، ص 249)

فالإشكالية اليوم كما يقرها مالك بن النبي ليست في فهم الثقافة، وإنما في تحقيقها بصورة علمية في الواقع المعاش (حامد، 2014، ص 110)، وهنا يأتي دور الأسرة في عملية تنشئة الطفل منذ مراحل الأولى على قيم ثقافية سليمة ولا سيما ونحن في عصر اعتراه التغيير.

حيث أن سرعة الانتشار الثقافي خاصة لقيم لم تكن معروفة من قبل والتي أدت بدورها إلى تغيرات جذرية في المجتمع. (دلال، 2008، ص216)

فكل مجتمع في أي مكان وزمان يحتاج إلى تربية جديدة في عصر التغير الثقافي، ولمواكبة التغيير نحن بحاجة إلى أساليب جديدة تتماشى مع الواقع المعاش دون المساس بخصوصيات المجتمع من عادات وتقاليد وغيرها، فكل مجتمع ثقافته التي يعتر بها ويحافظ عليها لكن نتيجة العولمة والتغير التكنولوجي الحاصل، عمت بعض القيم الثقافية التي تستدعي إعادة النظر والتدقيق والتمحيص في اختيارها.

4. أساليب تنمية التربية على القيم الاجتماعية بأنواعها نجد:

قبل التطرق إلى أساليب التنموية للتربية على القيم يجب معرفة أساليب التنشئة والتي هي كالتالي:

1.4. أساليب التنشئة الأسرية: (هاني، 2014، ص315)

وقد تختلف الأسر في اختيار أسلوبها في تنشئة أبنائها وضبط سلوكهم، وبالتالي فإنه يمكن تصنيف الأساليب المتبعة في التنشئة الأسرية لسلوك الأبناء على النحو التالي:

أ- التنشئة العقلانية: تقوم على الحب المرتبط بعقلانية واعية وفهم جيد للمواقف، وترتكز على التطبيق الجيد للشواب والعقاب، والتشجيع والنصح والإرشاد والتوجيه.

ب- التنشئة البدنية : القائمة على العقاب والعنف.

ت- التنشئة المتراخية: القائمة على اللامبالاة المطلقة والإهمال

ث- التذبذب بين اللين والشدّة: إتباع احد الأسلوبين من طرف الأب مثلا والطرف الآخر يتبنى أسلوب آخر.

ج- التنشئة غير المنتظمة أو غير متناسقة: وهي تعتمد على أساليب متعددة تتأرجح بين الشدو واللين واللامبالاة.

2.4. البناء القيمي للأسرة:

وحتى تتحقق أساليب التنشئة العامة يجب مراعاة التربية على القيم التي هي أساس صلاح الأفراد حيث يترتب تطبيقا على الأبوين من الناحية العملية.

1- التأكيد على القيم الدينية: قوة الإيمان وربطها بحياة الطفل، وتنمية روح الأخوة الدينية والترابط المجتمعي. (دلال، 2008، ص223)

2- وجود البيئة الأسرية السليمة: لها دور في التمسك بالقيم الاجتماعية والمحاسبة والعقاب على تركها، وانتقاء الأصدقاء من طرف الوالدين.

3- المحافظة على وحدة الجماعة وتماسكها: فالتماسك يوفر بيئة صحية مناسبة لغرس القيم وتنميتها ضمن العمل الجماعي ونبذ الفردية. (دلال، 2008، ص220)

4- القدوة أو الأسوة الحسنة أي الاقتداء بالغير، والوعظ والإرشاد أي التذكير بالقيم العليا المؤثرة في الفرد. (دلال، 2008، ص245)

5- أسلوب القصة، والترغيب والترهيب أو الثواب والعقاب.

ولتنمية هذه القيم وجب على الأسرة إتباع ما يلي: (ابراهيم، 2005، ص104)

- 1- توعية الأطفال وتحفيزهم عن القيمة المراد تنميتها
- 2- فهم القيمة على غرار القيمة السيئة
- 3- تطبيق القيمة أي الممارسة للقيمة بكل معانيها
- 4- تعزيز أي دعم في ممارسة القيمة وتطبيقها

5. خصائص ثقافة الاستهلاك:

إن للثقافة الاستهلاكية دور كبير حياة الإنسان لما لها من أهمية في التنمية الاقتصادية وقبل أن تكون للفرد ثقافة استهلاكية يجب أن تكون لديه قابلية للقيم الثقافة في حد ذاتها لاكتسابها والتي لها خصائص عديدة منها ما يلي:

1.5. خصائص الثقافة: (لطيفة، 2011، ص 7 > artice10.net > ثقافة الطفل)

هي سمة إنسانية مستمرة ومتوارثة

- 1- تربط الفرد بالمجتمع وتحدد الأدوار الاجتماعية وتساهم في تحقيق التكيف الاجتماعي
- 2- تساهم في فهم معايير الجماعة.
- 3- تشكل الثقافة من خبرات تراكمية تعارف عليها معظم أفراد المجتمع.
- 4- قد تخضع بعض المجتمعات للاختراق الثقافي خاصة في حالة الضعف.

2.5. ثقافة الاستهلاك وأهم الخصائص: وعلى هذا النحو ينشئ الطفل ضمن بيئة مثقفة تغرس فيه روح التطوع والتعلم على أساس القيم

المختلفة والتي منها قيم ترشيد الاستهلاك وهي بدورها تحمل في طياتها خصائص معينة .

فتعرف الثقافة الاستهلاكية على أنها إلمام المستهلك بما يتوافر من معلومات حول السلع والخدمات وظروف السوق بوجه عام، بهدف أن يتكون لديه قدرا من المعرفة تتمثل في أساليب الإدراك للواقع الاجتماعي بما يشتمل عليه من علاقات ونظم وردود وأفعال متباينة، ووعي استهلاكي معين بوصفه احد الدعائم للوصول المستهلك لحقوقه وواجباته. (امال، محمد، 2016، ص 558)

وباعتبار أن ثقافة الاستهلاك تحمل مضامين مختلفة تتعلق بدراسة سلوك المستهلك وبيئته الاستهلاكية المحيطة، فإنها تتميز بمجموعة من الخصائص ترتبط بالمنتجات المادية وهي كالتالي:

- 1- تقدم الثقافة الاستهلاكية قيم معنوية متمثلة في توافق توقعات المستهلك مع الاستخدام الفعلي للمنتجات والرضا عن الإشباع وبالتالي إعادة الشراء مرة أخرى.
- 2- تتخذ نمط استهلاكي. تختلف باختلاف مجاميع المستهلكين.
- 3- تنتشر بسرعة مع التطور التكنولوجي حسب قيمتها
- 4- تتميز بالإفراط في استخدام الموارد بغية تلبية الحاجات اللامتناهية التي يطلبها المستهلك
- 5- تتميز بالضغط على المستهلكين لمواكبة التطور الحاصل في المجتمعات

كما تعتبر الأسرة المستولة عن بث روح المسؤولية واحترام القيم، وتعويد الأبناء على احترام الأنظمة الاجتماعية، ومعايير السلوك، والأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في الفراغ، وإنما تحكمها عدة عوامل في إطار الثقافة الفرعية التي ينتمي إليها، والذي يتمثل في المستوى الاقتصادي والاجتماعي، والديانة وغير ذلك من المتغيرات. (دلال، 2008، ص182)

إن السلوكات الاستهلاكية بدأت تتغير اليوم، إما بسبب ثورة المتغيرات والإنتاجية الكبيرة، أو لأننا ننتهج مسلكا استهلاكيا لإخفاء شيء معين في نفوسنا، ففي بعض الأحيان نشترى بضاعة لا لتلبية الحاجات، بل لأنها ظهرت في إعلان مثير، إن شريحة كبيرة من مجتمعنا الاستهلاكي لا يتابع بدقة واهتمام وموضوعية مجريات الأحوال السوقية داخل وخارج بلادنا، والمستهلكين تستهويهم وتثير أحاسيسهم النادرة فالناس يتسابقون لاختطاف كل ما هو نادر في السوق. (زيد، 2018، ص 18

<https://www.alukah.net/web/rommany/0/127009>)

وباعتبار الأسرة الجزائرية مستها عدة تحولات نتيجة التغير الاجتماعي فهذا اثر بطبيعة الحال على منظومة القيم لديها، وأصبحت تتخبط بين ما هو تقليدي ومعاصر، وعليه فهي في صراع قيمي دائم في مجالات عدة منها القيم الاستهلاكية أو ترشيد الاستهلاك الموجه لأبنائها، وعليه فهنا تتوجه الأنظار إلى الأبوين بصفتهم المسؤولان عن تنشئة الأبناء ضمن هذا الصراع القيمي.

6. رؤية سوسبولوجية لتنشئة الطفل وترشيد الاستهلاك:

إن الطفل في الأسرة مستهلك للغذاء والملابس واللعب والمصروف وما تملكه الأسرة من أجهزة وأدوات، والتنشئة الاستهلاكية عملية مستمرة يتعلم الطفل من خلالها المعارف والمهارات والاتجاهات التي تتناسب مع السلوك الاستهلاكي المتعلق بالحصول على المنتجات أو الخدمات استهلاكها، فالأسرة لها دور هام في تنشئة الاستهلاكية للطفل، فالأطفال يتعلمون السلوك الاستهلاكي من خلال سلسلة من المواقف، ومعاملة الآخرين لهم والأماكن التي يمارس فيها هذا السلوك، فالأسرة هي القدوة للطفل في تعلم الاتجاهات الصحيحة نحو الاستهلاك، وهي تنمي له القدرة على حسن الاختيار والشراء، وتعويد الطفل على التوفير. (سامية، 2006، ص27)

رغم التغيرات الحاصلة في المجتمع والذي اثر على الأسرة فتخلت عن معظم وظائفها، وذلك بظهور التكنولوجيا الحديثة، إلا إنها لازالت المؤسسة الوحيدة من حيث التأثير على الأبناء وخاصة في السنوات الأولى من العمر في اكتساب الطفل المهارات والعادات والقيم الشائعة في الحياة العامة والمحيط الأسري، فالتنشئة لا زالت تلازم الأسرة رغم التغيرات الحاصلة، وهي الوسيط الأساسي بين الثقافة والفرد، ويوجد مؤسسات أخرى تنبع منها ثقافات متعددة مثل جماعة الرفاق، المسجد، المدرسة، الروضة، لكن يبقى المسؤول الأول والأخير لتمحيص القيم الثقافية بأنواعها هي الأسرة.

والأسرة أنواع فنجد الأسرة النووية والأسرة الممتدة ولها عدة وظائف منها الدعم الاقتصادي وتحقيق الاستقرار العاطفي والحماية والأمن والتطبيع الاجتماعي والذي بدوره يعزز التطبيع الاستهلاكي، حيث أن مهارات الأطفال الاستهلاكية مكتسبة من مهارات آبائهم كما دلت الدراسات على ذلك وأثبتت أن الأطفال ينظرون إلى أوليائهم كنموذج للسلوك الاستهلاكي ومن أقربائهم وأصدقائهم ومن هم أكبر سنا. (حمد، 2012، ص 228)

وهنا يجدر بنا الإشارة إلى التغييرات التي مست الأسرة الجزائرية وما حدث لها من تحولات في جميع المجالات وتغير نمط البنائي والوظيفي من أسرة تقليدية إلى أسرة انتقالية سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، وهذا يستدعي دراسات والتعمق أكثر، لكن نحن بصدد التركيز على الناحية الاستهلاكية، وما دمت الأسرة الجزائرية تعرضت إلى هذا التحول، كذلك تعرضت إلى قيم ثقافية جديدة من الناحية الاستهلاكية.

وقيم الثقافة الاستهلاكية جزء من حياتنا اليومية التي تمارس بشكل مستمر في المأكل والمشرب والملابس واللعب وغيرها، فهنا دور الأسرة يكمن في طريقة اختيارها لأسلوب التنشئة المتبع واختيارها للقيمة في حد ذاتها وكيفية تربية الأبناء على القيم الحسنة وتنمية هذه القيم بصفة مستمرة دون إغفال وتهاون.

فالاقتصاد المنزلي ضروري جدا لتجسيد القيم الاستهلاكية ومواجهة الحياة ومشاكلها نتيجة غلاء الأسعار، لذا وجب على الأسرة تنشئة أبنائها تنشئة سليمة مراعاة إمكانات الأسرة والإنفاق السليم، ويعتبر دور الأم في هذه النقطة مهما جدا للتحكم في ميزانية الأسرة وعدم الإسراف بضبط النفقات والادخار، والأبناء يتعلمون من الأمهات والآباء.

فوجب على الأسرة عامة والأسرة الجزائرية خاصة إشراك جميع الأفراد في إدارة شؤونها، بما في ذلك التخطيط لأنه مهم في الثقافة الاستهلاكية، وإشراك الأبناء في عملية الاقتناء وترك الطفل يتعامل مع النقود ليفهم أن المال شيء ثمين والتعامل معه في هذا الشأن بحرص، وإذا حرصت الأسرة على توجيه أبنائها بتربية سليمة نحو تعلم قيم معينة داخل الأسرة وخارجها تكون قد غرست قيم ذات ثقافة استهلاكية وترشيدهم استهلاكيا.

كما يقول الكاتب تركي الحمد فمهمة المثقف هي بناء اطر نظرية عامة، قادرة على استيعاب التفصيلات اللانهاية للحياة الاجتماعية والثقافية، ولكن ذلك لا يكون عن طريق بناء نماذج ثقافية مفارقة لمتغيرات الزمان والمكان، و بناءا على متغيرات العالم المحيط، فالنماذج المفارقة لن تؤدي إلا إلى تجذير الازدواجية الثقافية في حياتنا، وتكون نماذج غير قادرة على النزول إلى ارض الواقع، والنتيجة الانفصام بين المثقف والمجتمع. وهنا يبرز دور الأسرة رغم تدخل عوامل عديدة تؤثر في الطفل وفهمه للمحيط الاجتماعي والإعلانات والدعاية والأفلام الكرتونية بالدرجة الأولى والتي تؤثر على أنماط الاستهلاك، فنجد الطفل بمجرد رؤيته لبعض الإعلانات تجذبه فيتمسك بها لشرائها، وهنا يكمن دور الأسرة في زرع القيم الاستهلاكية وإتباع الأساليب السليمة في تنمية القيم ولا سيما القدوة الحسنة، وتوضيح الصح من الخطأ والحلال من الحرام.

فوجود القدوة الحسنة وخاصة في فترة الطفولة يساعد على سرعة التعلم وغرس العادات والقيم والاتجاهات الصحيحة نحو الاستهلاك، والتركيز على مفاهيم ترشيد الاستهلاك، ومن بين أهم الأمور التي توعي الطفل المستهلك هو واقع الحياة اليومية فيجب تعويده: (زيد،

2018، ص22 <https://www.alukah.net/web/rommany/0/127009>)

1- التوفير من ماله

2- تقديم قدوة في مجال الاستهلاك

3- اشتراكه في عملية الشراء والاقتناء

4- قيام دور وسائل الإعلام والإعلان بدور فعال في توعية الأفراد

5- توجيه برامج إعلامية لتوعية الأطفال وترشيد استهلاكهم

6- الاستفادة من تجارب الغير.

7- البعد عن المثالية

8- التعاون بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية

وبشكل عام يمكن الوقوف على الدعوة من خلال ما تم الإشارة إليه سابقا مفهوم ترشيد الاستهلاك لا يقصد به الحرمان من التمتع بملذات الدنيا، بقدر ما يقصد به العمل على تربية النفس حتى يتمكن المسلم من القيام بدوره وفقا لقوله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" والمقصود الدعوة إلى التوسط وعدم الإسراف والاستفادة من نعم الله عز وجل وبالتالي هي مرتبطة بالعبادة والمسلم بحاجة إلى الرجوع إلى الأصل، وسيادة منهج الوسط في حياتنا، وثقافتنا الاستهلاكية، (كامل، 2008، ص27) فيجب تربية الطفل على المنهج الإسلامي لكسب قيم أخلاقية واستهلاكية على القرآن والسنة، وهذا ينعكس على سلوكيات الأطفال إيجابا، ليصبح فردا فعالا في المجتمع، إذا أساس بناء حياتنا على الوجه الصحيح هو القرآن والسنة النبوية.

وبهذا يعتبر الترشيد في الاستهلاك من بين أهم الحلول التي يبنى عليها الاقتصاد وتنميته أي مجتمع، لذلك وجب على الأسرة أولا وعلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية ثانيا، التوجه نحو سياسة بناء منظومة قيم جديدة تحتوي على قيم ترشيد الاستهلاك، وحلها وقوامها هو ديننا الحنيف بالرجوع إلى القرآن والافتداء بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

كما يؤكد الباحث رجب بن علي العويسي في مقاله إن كل ما تم عرضه في هذه المقال يتجسد في عملية الاستهلاك اليومي والشعور الإيجابي الذي يملكه الطفل، والإثراء المعرفي السليم الذي يصل إلى مسامعه بأسلوب يتوافق مع لغة الطفل وطريقة تفكيره في قياس الأوضاع التي يمر بها، والمفردات الاستهلاكية اليومية التي يتعامل معها، بحيث تصنع عمليات التوعية والتوجيه والتثقيف مسارات أكبر لقبول التغيير وإعادة هندسة الواقع الاستهلاكي للأسرة، وهذا يضمن سلوك إيجابي لدى الأطفال وهو يؤدي مهمته واكتساب الثقة مع الواقع الاستهلاكي بطريقة منهجية مقننة تبني في الطفل عادات الاستهلاك وضوابطه.(رجب، ص1، www.pacp.gov.com)

وفي نفس الصفحة يؤكد احمد بن ناصر الراشدي كاتب قصص الأطفال أن الطفل يتأثر من خلال أسرته بأي سلوك سواء كان إيجابيا أو سلبيا، فإذا كانت ثقافة الأسرة استهلاكية فبطبع الطفل يتأثر بها، وإذا كانت لديهم الحكمة في ترشيد الاستهلاك سيتولد بالضرورة عند الطفل هذا السلوك كمثل أي صفة أو قيمة يريد الوالدان أن يتحلى بها طفلها وذلك من خلال الوسائل المستعملة والمؤثرة في الاطفال كالصورة او السمعي البصري أو الفيديوها والمقاطع المؤثرة.(احمد، ص1،

<https://www.atheer.om/archives/463076>

وهناك العديد من الأبحاث العلمية توصلت إلى سياسة ترشيد المستهلك في جميع المجالات وبشتى الطرق منبعها القرآن والسنة، إذ يجب الأخذ بالنتائج المتحصل عليها والعمل بها لصالح الفرد والأسرة والمجتمع ككل.

كما يمكن اخذ بعض النتائج و توصيات الباحث احمد يعقوب رشيد في دراسته المستخلصة من السنة النبوية حول قيم ترشيد الاستهلاك حيث توصل إلى ما يلي: (محمود، 2016، ص1656-1657)

- قيم ترشيد الاستهلاك الواردة في السنة النبوية قيم إنسانية عالمية.
- يترتب الالتزام بقيم ترشيد الاستهلاك الواردة في السنة لان لها منافع دنيوية ودينية.
- ومن بين توصياته أن تتبنى المؤسسات التي تعنى بترشيد الاستهلاك نشر القيم الواردة في السنة النبوية للحد من الاستهلاك الاسراني والترفي.
- أوصى المؤسسات التي تعنى بترشيد الاستهلاك بتوعية المستهلك بمخاطر الاستهلاك السلبي.

وعلى رأس هذه المؤسسات طبعاً الأسرة وأساليبها في عملية التنشئة، واختيارها السليم للقيم وان يكونوا القدوة الحسنة لأطفالهم لأنهم في هذه المرحلة يقلدون آبائهم لا غير، وعلى الأسرة الجزائرية أن تتخلى عن القيم الاستهلاكية العشوائية والتمسك بقيم استهلاكية أساسها الأخلاق والدين من حيث القول والفعل وترشيدهم استهلاكياً، لان الطفل يولد صفحة بيضاء ونحن نزرع فيه وننقش ما نريد على رأي جون دوي.

7. الخاتمة:

وكنتيجة لدراستنا التحليلية للظاهرة لا يسعنا القول إلا أن الأسرة كانت ولا زالت المؤسسة الأولى المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية، رغم ما حدث من تغيرات في المجتمع وتخليها عن معظم الوظائف، إلا أنها لازالت تلازم التنشئة وتحاول بقدر الإمكان تربية أبنائها وضبطهم اجتماعياً على أساس القيم الأخلاقية، والتي منها يستقي الفرد سلوكاته، والأطفال داخل الأسرة يحتاجون إلى قدوة حسنة يتبعونها، لذلك من واجب الأسرة الاختيار الأمثل لأساليب التنشئة التي لها دور فعال في عملية تنمية قيم الثقافة الاستهلاكية لدى الأطفال، وترشيد استهلاكهم، لتحقيق النمو السليم والمتوازن لسلوكاتهم وتصرفاتهم التي تنعكس عليهم مستقبلاً في بناء شخصيتهم وتكوينهم وكي يصبح الطفل عضواً فعالاً في المجتمع يتمشى وثقافة المجتمع، أو يكون فرداً قادراً على مواجهة التغيرات من حين لآخر.

8. قائمة المراجع:

الكتب:

1. إيهاب، عيسى المصري وطارق، عبد الرؤوف محمد. (2013). القيم التربوية والأخلاقية. القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
2. تركي، الحمد. (2007). الثقافة العربية في عصر العولمة. مصر: دار الساقى.
3. حامد، عزيز. (2014). التربية وبناء الحضارة في فكر مالك بن النبي. تونس: مجمع الأطرش للكتاب المختص.
4. خبابة، عبد الله. (2011). تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة آلية لتحقيق التنمية المستدامة. الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
5. دلال، محسن استيتيه. (2008). التغير الاجتماعي والثقافي. ط2. الاردن: دار وائل للنشر.
6. الذيب، إبراهيم. (2005). أسس ومهارات بناء القيم التربوية. ط2. مصر: مؤسسة ام القرى.
7. رضوان، السيد و احمد، براقوي. (2001). المسألة الثقافية في العالم العربي الإسلامي. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.
8. صفاء، المسلماني. (2010). علم الاجتماع التربوي نظرة معاصرة. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
9. عبد الحق، منصف. (2007). رهانات بيداغوجية معاصرة. المغرب: إفريقيا الشرق.
10. كامل، صكر القيسي. (2008). رشيد الاستهلاك في الإسلام. ط1. دبي: دائرة الشؤون السلامية والعمل الخيري.
11. محمود، الذوايدي. (2006). الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية. ط1. ليبيا: دار الكتب الوطنية.
12. محمد، منير حجاب. (2003). الإعلام والتنمية الشاملة. ط3. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

المجلات:

13. أمال، عبد الرحيم. (2012). اتجاهات الطالبة الجامعية السعودية نحو ثقافة ترشيد الاستهلاك، مجلة جامعة دمشق،
<http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=101936.1>28
14. سامية، حسن الساعاتي. (2006). فضاءات التنشئة الاجتماعية وثقافة الاستهلاك، سلوك المشاهد بين
ديناميات التأثير والتأثير. مجلة فصلية يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية، 1.
<https://search.mandumah.com/Record/334618>
15. ظاهر، محسن هاني. (2014). الثقافة الإسلامية لدى الأبناء ودور التنشئة الأسرية في تعزيزها في ظل التحديات
الراهنة. مجلة كلية التربية الأساسية. جامعة نابل، العدد 17. <https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-429066->

16. فراس، عباس فاضل ألبياتي وفائز، محمد داود. (2016). النمو السكاني وثقافة الاستهلاك دراسة ميدانية في مدينة اربل. المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك. العراق، 8، (1).
- [/https://www.buhoth.com/database/2071-3894-128](https://www.buhoth.com/database/2071-3894-128)
17. مايدي، أمال و فرحي، محمد (2016). دراسة اثر الثقافة الاستهلاكية على وعي المستهلك بالخداع التسويقي، حالة مستهلك مدينة الاغواط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 9 (1).
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/2/9/1/77396>
18. محمد، ناصر حميداتو. (2012). التأثير على سلوك المستهلكين، مجلة البحوث والدراسات، العدد 13. السنة التاسعة.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/202/9/1/25747>
19. مصطفى، محمد القباج. (2002). التربية والثقافة في زمن العولمة، مجلة المعرفة والمجتمع، العدد 24. النجاح الجديدة، دار البيضاء. المغرب.
20. محمود، احمد يعقوب رشيد (2016). قيم ترشيد الاستهلاك في السنة النبوية. مجلة دراسات علوم شرعية والقانون، المجلد 43، ملحق 4.
- <https://eservices.ju.edu.jo/SLS/Article/FullText/10208?volume=43&issue=1>

مواقع الانترنت:

21. احمد، ناصر الراشدي. دور القصة المصورة، القيم الاستهلاكية لدى النشء، صفحة تصدرها مجلة المستهلك بالتعاون مع هيئة العامة لحماية المستهلك. <https://www.atheer.om/archives/463076> /صفحة-المستهلك-كيف-نغرس-الثقافة-الاستهلاكية
22. زيد، بن محمد الرماني (2018). الاستهلاك في حياتنا، اضاءات اقتصادية، أربعون نموذجاً، شبكة الالوكة، <https://www.alukah.net/web/rommany/0/127009>
23. رجب، بن علي العويسي. دور المجتمع في غرس قيم الاستهلاك الرشيد لدى الأطفال، القيم الاستهلاكية لدى النشء، صفحة تصدرها مجلة المستهلك بالتعاون مع هيئة العامة لحماية المستهلك. www.pacp.gov.com
24. لطيفة، الكندري. (2011). ثقافة الطفل، خبيرة في تربية لدى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،